

في قصة بيلر المعاصرة، أي في حياته كأمرئكي في القرن العشرين. وأهم مناطق التماس هي العلاقة العائلية التي تنشأ عندما تتخذ ابنة بيلر صديقاً لها من عُمان يواصل دراسته العليا في علم البحار في جامعة بوسطن. لكن بارث يبقي الشاب بعيداً عن السرد، نسمع به ولا نقابله، هذا إضافة إلى أن بيلر لا يسميه باسمه الذي يخبرنا عنه وهو «مسلم» وإنما يدعوه «الغامض» *The Impenetrable* (ص ١٩٤). وتتسق مع هذه الإشارة إشارة أخرى إلى السلطان قابوس الذي مول مشروعاً بريطانياً لصناعة سفينة تشبه السفن العربية القديمة ينوي صاحبها الإبحار في رحلة مشابهة لرحلة السندباد (ص ٣٢٥). وحين يمر بيلر بتجربة الانتقال إلى عالم *ألف ليلة* ويجد نفسه فجأة على سفينة تشبه سفن القدماء يندهش لجهل الناس بالساعة، ويتساءل عن مدى انغلاق هؤلاء مع أنهم عرب وليسوا إيرانيين «رجعيين» تحت حكم الخميني (ص ٤٠٧).

مناطق التماس في الرواية تتضمن نوعاً من الواقعية التي تساند غرائبية *ألف ليلة*، وهذه المساندة إما مباشرة، كما في العثماني الغامض غموض الشرق، وفي مزج السلطان قابوس بعالم يقترب من العالم الأسطوري للسندباد (وهذا حدث انتقاء الروائي انتقاء)، أو بطريقة غير مباشرة مثل الاندهاش لوجود الساعة التي تقابل دهشة شارلمان الأوروبي لرؤية الساعة التي يقال إن هارون الرشيد أهداها إليه. ففي كل هذه الحالات يُساعد ما هو معقول وواقعي على تمرير ما هو غير معقول وغارق في الخرافة.

ومع أنه لا يُساورنا الشك في أن جون بارث يعرف العالم العربي والشرق الأوسط معرفة جيدة، فإن في الرواية ما يوحي بأن معرفته مكتبية أكثر منها مباشرة. فهو على ما يبدو يشير إلى نفسه حين يتحدث عن سيمون بيلر (فهما متطابقان في تاريخ الولادة وظروفها والتعليم وكتابة الرواية)، خاصة في إشارته إلى كتابين أنجزهما بيلر هما «الرائع» و «زنجبار»، يتناول الأول الإمبراطور العثماني سليم الأول، والثاني التجارة العربية البحرية في العصور الوسطى. ويقول بيلر عن كتابيه «... إنهما قد أنجزا عن طريق البحث المكتبي فقط، وذلك بتأثير الليالي العربية التي ألهمت مؤلفهما» (ص ١٩٦-١٩٧). ولكن لعل الأهم من ذلك كله، هو المبرر النظري الذي يبدو أنه ترك